الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ : ٥ مارس ٢٠٠٥

لمواجهة «تسونامي» الآتي

في خضم هذا «التسونامي» السياسي العاتي الذي يواجهه سوريا من أكثر من جهة، بسبب الأوضاع اللبنانية التي استجدت اثر اغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري، لا بد من الاقرار بأن ما يجمعه التاريخ والجغرافيا بين لبنان وسوريا لا يستطيع ان يلغيه أو يتجاهله أحد. انما المطلوب الآن وعي فعلي بأن هناك خطراً داهماً يطرق أبواب سوريا من أكثر من جهة، مما يستدعي تبصراً حقيقياً وإدراكاً في منتهى العقلانية لأهمية الابقاء على هذه العلاقة المتميزة والمتفردة بين البلدين العربيين الشقيقين فعلاً.

والمسؤولية هنا، مسؤولية مشتركة سورية ـ لبنانية بل وعربية ايضاً من أجل حماية البلدين ومصالحهما القطرية والقومية المشتركة من خلال التمسك بالثوابت الجامعة وهي كثيرة، والتخلي عما ينغص العلاقات من ممارسات خاطئة اساءت إلى لبنان وسوريا معاً، واتخذت تكئة من جانب القوى الغربية العظمى لاطلاق أضخم حملة على سوريا في مسار الهجمة الأمريكية الكاسحة على المنطقة، للهيمنة عليها تحت مسميات نشر الديمقراطية والشرق الأوسط الكبير والشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والدول العربية.

المطلوب الآن من سوريا التخلي عن العقلية الأمنية التي هيمنت على سلوكها تجاه لبنان خلال السنوات الماضية، وتفكيك عوامل وأسباب التوتر التي تعاظمت بعد اغتيال الحريري، والتي تسعى الدول الغربية لركوب موجتها العاتية للقضاء نهائياً على نسيج العلاقات المتفرد الذي يجمع الشعبين السوري واللبناني.

انها مسؤولية سورية بالأساس تستدعي تحكيم العقل من أجل سوريا ولبنان، قبل ان تترجم التهديدات الصادرة من وراء البحار وهي جدية وفعلية الى واقع، وساعتها لا تنفع كل التنازلات والحلول الوسط، لأن الادارة الأمريكية الحالية في عهد المحافظين الجدد احدثت انقلاباً في السياسة الأمريكية التي تحولت الى سياسة هجومية تتحرك وفق منظومة مرتبة وآليات تنفيذية بدأت حركتها.

ان التعامل الأمريكي مع العالم العربي وغيره اختلف جذرياً بعد 11 سبتمبر 2001، اذ لم تعد ادارة المحافظين الجديد تقيم وزناً للشرعية الدولية أو لضوابط العلاقات بين الدول أو لمصالح الآخرين، وصارت تستبيح كل الوسائل للوصول الى غاياتها وأهدافها. وقد ادركت الدول العربية ذلك وباتت تتعامل مع هذه السياسة الأمريكية بحذر وقلق وخوف. ولهذا السبب ارتفع اكثر من صوت عربي يدعو سوريا للانسحاب لسببين: أولهما معرفتها بالنيات الأمريكية والثاني عدم قدرتها على تقديم العون والدعم اللذين تحتاجهما سوريا اذا ما قررت الممانعة وركوب موجة الاعتراض.

صحيح ان هناك خللاً في العلاقات اللبنانية ـ السورية، وصحيح ان هناك ممارسات خاطئة تراكمت وتشعبت وتركت آثارها السلبية في هذه العلاقات، لذلك يجب تصحيح هذا الوضع الذي يتخذه البعض ذريعة للانقضاض على العلاقات التاريخية بين البلدين وتهشيمها.

سوريا في عين العاصفة، «وتسونامي» قد يأتي في لحظة، لذلك عليها ان تبادر الى تحصين نفسها ومعها لبنان من خلال قرارات تاريخية تقيهما شرور هذا «التسونامي» وكوارثه.

الخليج

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية